رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 11- سورة سبأ | من الأية 13 إلى 33

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه - 00:00:00

ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحنوا نحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم - 00:00:29

بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله واسروا الندى مثلا ما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا الا ما كانوا يعملون - 00:01:00

هذه الايات الكريمة من سورة سبأ يبين الله جل وعلا معايب من عيوب الكفار اضافة الى ما تقدم في قوله جل وعلا عنهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين - 00:01:37

اجاب الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يجيب بقوله لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ثم بين جل وعلا عيبا من عيوبهم وقال الذين كفروا - 00:02:08

لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه يقال ان الكفار يسألون اليهود اهل الكتاب عن صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقال اليهود نعم مذكورة التوراة والانجيل وقال الكفار عند ذلك - 00:02:33

لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه الذي نزل التوراة والانجيل وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن يعني لن نصدق به ولن نؤمن بما جاء به ولا بالكتب التي قبله - 00:03:15

التوراة والانجيل حتى وان كان محمد ذكرت صفته التوراة والانجيل فلن نؤمن بما جاء به الذي هو القرآن وقيل المراد بالذي بين يديه الذي سيأتي الذي هو القيامة والبعث والحساب - 00:03:46

والجنة والنار وقيل المراد الذي بين يديه الكتب السابقة التوراة والانجيل وقيل المراد الذي بين يديه القيامة والبعث والجنة والنار ثم بين جل وعلا حال الكفار يوم القيامة لينذرهم المصطفى صلى الله عليه وسلم - 00:04:19

وليبين لهم على ماذا يكونون يوم القيامة وقال تعالى ولو ترى يا محمد ولو ترى يا من تتأتى منه الرؤية من كل عاقل ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم - 00:05:00

محبوسون في عرصات القيامة يتخاصمون ويتجادلون وكل يرمي باللوم والتوبيخ على صاحبه كما قال الله جل وعلا الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال جل وعلا وبرزوا لله جميعا - 00:05:31

وقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون من عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص - 00:06:11

وقال تعالى في هذه الاية ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول اين جواب لو محذوف دل عليه السياق لو ترى المجرمون موقوفون عند ربهم - 00:06:35

لرأيت امرا فظيعا يرجع بعضهم الى بعض القول يعني يتجادلون يترادون يتلاعنون وكانوا اصفياء في الدنيا يقول الذين استضعفوا

يقول التابعون للمتبوعين يقول الضعفاء الرؤساء والكبرا حيث اتبعوهم على الضلال - 00:07:02
يقول الذين استضعفوا لمن للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين لولا انتم صرفتمونا عن الايمان وعن اتباع الرسل لاتبعنا الرسل التي ارسلت الينا لكن انتم الذين صرفتمونا عن اتباعهم رد عليهم الرؤساء والكبراء والعظماء والقادة في الظلال - 00:07:49
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا فنحن صددناكم عن الهدى استفهام انكار ينكرون عليهم هذا القول لسنا نحن الذين رددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين الحقيقة انكم انتم كنتم كفار - 00:08:28
وانتم اتبعتمونا باختياركم ولم نجبركم انتم اخترتم طريقنا طريق الغواية وطريق الظلالة اخترتموه انتم لانفسكم ما اجبرناكم بسيف ولا عصا بل كنتم مجرمين انتم كنتم الاجرام اخترتم طريق الغواية اخترتم - 00:08:56
الاخذ بشهوات الدنيا ولم اقبلوا ما جاءت به الرسل فلسنا نحن الذين اجبرناكم وانما انتم اخترتم هذا لانفسكم قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم - 00:09:33
اضراب عن السابق بل كنتم مجرمين بل انتم كنتم في الاجرام والغواية والظلالة يحكي الله جل وعلا ويبين هذه المجادلة والمراد بينهم لينتبه من كان في قلبه حياة يستدرك قبل فوات الاوان - 00:10:00
قال الله جل وعلا وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا ما رضي الضعفاء بجواب المستكبرين العظماء ردوا عليهم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا - 00:10:30
انتم الذين مكرتم بنا ذكرتم بنا وخدعتمونا وقلتم ان طريقتنا افضل من طريقة الرسل وغششتمونا وخدعتمونا فاتبعناكم انتم مكرتم بنا يريدون ان نطبل وان نسير وراءكم وان نمشي معكم على الضلال والمنكر - 00:11:02
فخدعتمونا فسلكنا طريقكم بل مكر الليل والنهار يعني مكركم بنا ليلا ونهارا اذ تأمروننا ان نكفر بالله يقولون لنا لا تصدقون الرسل لا تقبلون ما جاءوا به انتم غششتمونا اذ تأمروننا ان نكفر بالله - 00:11:38
الا نعبده وان نعبد غيره وان نقدم شهوات انفسنا على ما شرعه الله لنا تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا نجعل له يعني مثيل ونظير الند يقال فلان ند فلان يعني مثله - 00:12:13
انتم الذين تأمروننا ان نجعل لله نظراء نعبدهم مع الله نجعل لله مساويا يقولون لنا عبادة الاصنام حق واتبعناكم بذلك وعبدنا الاصنام مع الله يقولون لنا ان هذه الالهة تنفع - 00:12:45
اتخذناها وضرتنا واياكم اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا كما قال بعض كفار قريش للضعفاء ما يأتيكم من العذاب نتحمله عنكم واتبعونا على ما نحن عليه ولا تتبعوا محمد - 00:13:13
واشر الندامة اشروا بمعنى اخفوا السر الشيء الخفي حتى لا تكثر الشماتة كل واحد يخفي عن صاحبه ما هو فيه من الضيق والعذاب اشر اخفوا ويجوز ان تكون اشر بمعنى اظهر - 00:13:44
لان كلمة اسر قال العلماء من الاضداد يعني يصلح ان يعبر بها عن الخفي السر ويصلح ان يعبر بها عن الظاهر البين واشر بمعنى اظهروا الندامة واشروا بمعنى اخفوا الندامة. حتى لا يشمت بعضهم ببعض - 00:14:21
وقيل في معنى اشر يعني ظهرت اثار الندامة على اسارير وجوههم ظهرت الكآبة والحزن واثار الندامة ظهرت على وجوههم اقول اثر الشقاء ظاهر على وجهه وتقول اثر السرور ظاهر على وجهه - 00:14:57
الوجه ينم عن حال صاحبه من الشرور او الكآبة والحزن وكل هذه المعاني صحيحة اشروها بمعنى اخفوها حتى لا يشمت بعضهم ببعض اظهروها بينوها وهي ظاهرة واضحة اشروها بمعنى ظهرت اثارها على اسارير وجوههم - 00:15:32
واسر الندامة لما رأوا العذاب. يعني حين رؤية العذاب عرفوا انه انهم معذبون لا محالة ثم بين جل وعلا حالهم ومآلهم بعد هذا الجدال وهذا الخصام الحاصل منهم قال وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا - 00:16:00
وجعلنا الاغلال الغل في العنق والقيد الرجل يغنون ويقيدون ويسلسلون بالسلاسل وجعلنا الاغلال في اعناقهم يعني تربط ايديهم الى اعناقهم في الاغلال والعياذ بالله في اعناق الذين كفروا هنا اظهر - 00:16:35

اسم الكفار مع انهم متكلم عنهم من قبل وجعلنا الاغلال في اعناقهم لكن الله جل وعلا اظهر صفتهم هذه ليسجل عليهم كفرهم التنويه وفضيحتهم بان سبب هذه الاغلال هو الكفر بالله جل وعلا - 00:17:09

وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون ما جزيناهم الا باعمالهم كل سيجازى بعمله على قدره الكافر الذي لم يضر غيره على قدره والكافر الذي يسعى في الارض فسادا - 00:17:40

على قدره من يصد عن سبيل الله ليس في العذاب كمن هو كافر في نفسه ولا يمنع غيره هل يجزون ما يجزون الا ما كانوا يعملون. ما يجزون الا في اعمالهم - 00:18:16

بما عملوه لان الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا. ولكن الناس انفسهم يظلمون وكل بعمله والنار دركات وبعضها اسفل من بعض وبعضها اشد من بعض وانواع العذاب فيها كثيرة - 00:18:41

فكل على قدر كفره وظلاله وصده عن سبيل الله هل يجزون الا ما كانوا يعملون هذا فيه تنزيه لله جل وعلا بانه لا يظلم حتى الكفار لا يظلمهم جل وعلا - 00:19:08

وانما يجزيهم باعمالهم فهو يعامل المؤمنين برحمته واحسانه وتفضله يعطي المؤمنين اكثر ما ما يستحقون ويعامل الكفار بعدله جل وعلا تعاملهم بعدله فلا يزيد لهم في العذاب الذي لا يستحقونه - 00:19:32

وانما يعطي كلا على قدره. هل يجزون الا ما كانوا يعملون؟ اي باعمالهم التي عملوها وكما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي الذي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى - 00:20:05

انه يقول يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله. الذي وفقه لعمل الخير ومن وجد غير ذلك الكفر والضلال والمعاصي فلا يلومن الا نفسه ما ظلمه الله جل وعلا - 00:20:28

وما زاد في سيئاته وما بخسه من حسناته والكافر يقدم في الاخرة لا حسنة له لان الله جل وعلا يجازيه ان كان له اعمال حسنة من احسان وصلة وفعل خير للناس يجازيه الله جل وعلا بها في الدنيا - 00:20:55

ولا يبقي له حسنة في الدار الاخرة. لان الاعمال لا تنفع في الاخرة الا مع توحيد الله مع افراد الله جل وعلا بالعبادة ومع الشرك لا ينفع العمل لا ينفع اي عمل حتى وان كان في احسان للغير - 00:21:20

وصلة رحم وبر والدين وصدقة وفعل معروف وغير ذلك كل هذه يجازى بها العبد الكافر اذا حصلت منه يجازى بها في الدنيا بالمال الصحة والعافية والجاه والولد وغير ذلك من متاع الدنيا - 00:21:42

فيقدم في الاخرة ولا حسنة له وسيئاته باقية عليه. والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون. والله اعلم صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:22:08

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:30